al-Subki, Muhammad ibn Muhammad

Ithaf al-kā'inat

اتحاف الكائنات

ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات

ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات

تأليف

صاحب الفضيلة والارشاد الأستاذ الكبير

والامام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ

محمود محمد خطاب السبكي

تاج العلماء الأعلام بالأزهر المعمور

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

فى ذى القعدة سنة ١٣٥٠ هجرية

مطبعة الاستقامة

HE
BP166
.S8

مؤلفات صاحب هذا الكتاب

١ — المنهل العذب المورود شرح سنن الامام أبى داود
٢ — أعذب المسالك المحمودية فى التصوف والأحكام الفقهية ٤ أجزاء
٣ — حكمة البصير على مجموع الأمير ٤ أجزاء
٤ — هداية الأمة المحمدية فى الحكم المحمودية السنية «خطب منبرية»
٥ — إصابة السهام فؤاد من حاد عن سنة خير الانام
٦ — تحفة الأبصار والبصائر فى بيان كيفية السير مع الجنازة إلى المقابر
٧ — الرسالة البديعة الرفيعة فى الرد على من طغى فخالف الشريعة
٨ — حاشية ديباجة الرسالة البديعة
٩ — المقالة الشرعية للرآسة الاسلامية
١٠ — غاية التبيان لما به ثبوت الصيام والافطار فى شهر رمضان
١١ — العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن طريق
١٢ — النصيحة النونية فى الحث على العمل بالشريعة المحمدية
١٣ — تعجيل القضاء المبرم لمحق من سعى ضد سنة الرسول الاعظم
١٤ — فتاوى أئمة المسلمين بقطع لسان المبتدعين
١٥ — سيوف إزالة الجهالة عن طريق سنة صاحب الرسالة
١٦ — فصل القضية فى المرافعات وصور التوثيقات والدعاوى الشرعية
١٧ — المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية
١٨ — السم الفعال فى أمعاء فرق الضلال
١٩ — الصارم الرنان من كلام سيد ولد عدنان
٢٠ — العضب ٢١ — الرياض القرآنية
٢٢ — خلاصة الزاد لمن أراد سلوك سبيل الرشاد
٢٣ — رسالة البسملة ٢٤ — رسالة مبادى العلوم
٢٥ — الحكم الالهية بالدلائل القرآنية «فى الخطب المنبرية»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين المنزه عن صفات المخلوقين كالجهة والجسمية والمكان والفوقية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاء بمحو الشرك والالحاد، وأمرنا بتنزيه الله تعالى عن صفات العباد، والمنزل عليه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ وقوله تعالى ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

(أما بعد) فيقول محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكى: قد سألنى بعض الراغبين فى معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف فى المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه:

ماقول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش فى مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد ويقول لهم من لم يعتقد ذلك يكون كافرا مستدلا بقوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقوله عزوجل ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لايغسل ولايصلى عليه ولايدفن فى مقابر المسلمين وهل من صدقه فى ذلك الاعتقاد يكون كافرا مثله. وماقولكم فيمايقوله بعض الناس من أن القول بنفى الجهات الست عن الله تعالى باطل لأنه يلزم عليه نفى وجود الله تعالى. أفيدونا مأجورين مع بيان مذهب السلف والخلف فى هاتين الآيتين ونحوهما من الآيات المتشابهة كـ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وأحاديث الصفات كحديث ﴿ينزل ربنا إلى سماء الدنيا﴾ وحديث الجارية بيانا شافيا مع ذكر أقوال علماء التفسير

والحديث والفقه والتوحيد مع الايضاح الكامل لتنقطع ألسنة المجازفين الذين يشبهون الله تعالى بخلقه ويعتقدون أن ما ذهب إليه علماء الخلف من التأويل كفر زاعمين أنه مذهب الجهمية الكفرة وأشاعوا ذلك بين العوام . جزاكم الله تعالى عن الدين وأهله أحسن الجزاء

فأجبت بعون الله تعالى فقلت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادى إلى الصواب ، والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد . أما بعد : فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر باجماع من يعتد به من علماء المسلمين . والدليل العقلى على ذلك قدم الله تعالى ومخالفته للحوادث . والنقلى قوله تعالى ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ فكل من اعتقد أنه تعالى حل فى مكان أو اتصل به أو بشىء من الحوادث كالعرش أو الكرسى أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعا ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك وتبين منه زوجه ووجب عليه أن يتوب فورا وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين . ومثله فى ذلك كله من صدقه فى اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر وقوله لهم من لم يعتقد ذلك يكون كافرا فهو كفر وبهتان عظيم . واستدلاله على زعمه الباطل بهاتين الآيتين استدلال فاسد وكيف يفهم عاقل من هاتين الآيتين ونحوهما أن الله عز وجل يحل فى عرشه أو يجلس عليه أو يحل فى سماء أو نحو ذلك مما تزعمه تلك الشرذمة مع أن كلام الله غير مخلوق وهو من صفات الله تعالى القديمة الموجودة قبل وجود العرش والسموات فالله تعالى موصوف بأنه استوى على العرش قبل وجود العرش وهل كان جالسا على زعمهم على العرش المعدوم قبل وجوده وهل كان جل جلاله فى السماء قبل خلق السماء ، هذا مما لا يتوهمه عاقل . وهل العقل يصدق

بحلول القديم فى شىء من الحوادث ، فانا لله وإنا اليه راجعون . وعلى الجملة فهذا القائل المجازف وأمثاله قد ادعوا ما لا يقبل الثبوت لا عقلا ولا نقلا وقد كفروا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . والطامة الكبرى التى نزلت بهؤلاء دعواهم أنهم سلفيون ، وهم عن سبيل الحق زائغون ، وعلى خيار المسلمين يعيبون ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وأما مذهب السلف والخلف بالنسبة للآيات والأحاديث المتشابهة فقد اتفق الكل على أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث فليس له عز وجل مكان فى العرش ولا فى السماء ولا فى غيرهما ولا يتصف بالحلول فى شىء من الحوادث ولا بالاتصال بشىء منها ولا بالتحول والانتقال ونحوهما من صفات الحوادث بل هو سبحانه وتعالى على ما كان عليه قبل خلق العرش والكرسى والسموات وغيرها من الحوادث قال الحافظ فى الفتح : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير اه . وإنما اختلفوا فى بيان المعنى المراد من هذه الآيات والأحاديث ، فالسلف رضى الله تعالى عنهم يؤمنون بها كما وردت معتقدين أنها مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ ويفوضون علم المراد منها إلى الله تعالى لقوله عز وجل ﴿ومايعلم تأويله إلا الله﴾ فيقولون فى آية ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ استوى استواء يليق به لا يعلمه إلا هو عز وجل . وفى آية ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ نؤمن بها على المعنى الذى أراده سبحانه وتعالى مع كمال التنزيه عن صفات الحوادث والحلول ويقولون فى آية ﴿يدالله فوق أيديهم﴾ له يد لا كأيدينا ولا يعلمها إلا هو تعالى وهكذا فى سائر الآيات المتشابهة . قال الامام الجليل السلفى ابن كثير فى الجزء الثالث من تفسيره صفحة ٤٨٨ مانصه : وأما قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ فللناس فى هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها . وإنما

نسلك فى هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعى والثورى والليث بن سعد والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفى عن الله تعالى فان الله لا يشبهه شىء من خلقه وليس كمثله شىء وهو السميع البصير. بل الأمر كما قاله الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى قال: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه. فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذى يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى اه. ونحوه فى سائر تفاسير الأئمة المحققين. ويقولون فى حديث ﴿ينزل ربنا إلى سماء الدنيا﴾ ينزل نزولا يليق به لا يعلمه إلا هو تعالى. وأما حديث الجارية وهو ما أخرجه مسلم وأبو داود فى باب نسخ الكلام فى الصلاة من طريق معاوية بن الحكم وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للجارية أين الله قالت فى السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أعتقها فانها مؤمنة، فيقولون فيه ما قالوه فى آية ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ وهكذا سائر أحاديث الصفات المتشابهة، واستدلوا على ذلك بقول الله عز وجل ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله﴾ قالوا الوقف هنا تام. وأما والراسخون فى العلم الخ فكلام مستأنف لبيان أن أكابر ذوى العلم مصدقون بثبوت المتشابه فى القرآن. وأما الخلف رحمهم الله تعالى فيقولون فى هذه الآيات والأحاديث هى معروفة المعنى فمعنى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ استولى بالقهر والتصرف ومعنى ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ من فى السماء عذابه أو سلطانه ومصدر أمره أو هو كناية عن تعظيم الله تعالى بوصفه بالعلو والعظمة وتنزيهه عن السفل

والتحت لا أنه سبحانه وتعالى حال فيها لأن الحلول من صفات الأجسام وأمارات الحدوث والله منزه عن ذلك. ومعنى ﴿ينزل ربنا إلى سماء الدنيا﴾ ينزل رسوله أو رحمته. وأما إقرار الرسول صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم الجارية على إشارتها نحو السماء فاكتفاء منها بما يدل على عدم شركها لتعتق لأنه باشارتها إلى السماء علم أنها ليست ممن يعبد الأصنام التى فى الأرض وهكذا فى سائر الآيات والأحاديث بناء منهم على كون الوقف فى الآية الشريفة على قوله تعالى ﴿والراسخون فى العلم﴾ مستدلين على ذلك بكون القرآن عربيا ولغة العرب ناطقة بتلك المعانى. فمذهب السلف والخلف صحيحان تشهد الأدلة لهما. والفضل الزائد للسلف. فمن نسب إلى علماء السلف أو الخلف شيئا خلاف ذلك فهو ضال مضل. ومن قال إن مذهب علماء الخلف هو مذهب الجهمية فهو مفتر كذاب. فان الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها. وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وزعم أيضا أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط. وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به. وزعم أيضا أن علم الله تعالى حادث وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شىء أو حى أو عالم أو مريد. وقال لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشىء موجود وحى وعالم ومريد ونحو ذلك. ووصفه بأنه قادر وموجد وفاعل وخالق ومحى ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده. وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلما به. وأكفره أصحابنا فى جميع ضلالاته وأكفرته القدرية فى قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد. فاتفق أصناف الأمة على تكفيره اه من كتاب الفرق بين الفرق للامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى صفحة تسع وتسعين ومائة، ومنه تعلم أن علماء الخلف برآء من هذا

المذهب ومن أهله . وأما ماقيل من أنه يلزم من نفى الجهات الست عن الله تعالى نفى وجوده فهو قول باطل بالبداهة لما هو معلوم من أن الله عز وجل كان موجودا قبل وجود الجهات الست المذكورة وهى فوق وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال بل كان موجودا قبل وجود العالم كله باجماع السابقين واللاحقين فكيف يتوهم من عنده أدنى شائبة عقل أنه يلزم من نفى تلك الجهات عنه سبحانه وتعالى نفى وجوده جل وعلا ، وكيف يتصور أن الله عز وجل القديم يتوقف وجوده على وجود بعض الحوادث أو كل الحوادث التى خلقها سبحانك هذا بهتان عظيم ، كيف وقد قال جمع من السلف والخلف إن من اعتقد أن الله فى جهة فهو كافر كما صرح به العراقى وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعى وأبو الحسن الأشعرى والباقلانى ، ذكره العلامة ملا على قارى فى شرح المشكاة من الجزء الثانى صفحة ١٣٧ قال الله تعالى ﴿ فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ نسأله تعالى أن يهدينا جميعا إلى الطريق المستقيم ويحول بيننا وبين نزغات الشيطان الرجيم ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى من كان بهديه من العاملين .

هذا وقد عرضت هذه الاجابة على جمع من أفاضل علماء الأزهر فأقروها وكتبوا عليها أسماءهم وهم أصحاب الفضيلة الشيخ محمد النجدى شيخ السادة الشافعية والشيخ محمد سبيع الذهبى شيخ السادة الحنابلة والشيخ محمد العزبى رزق المدرس بالقسم العالى والشيخ عبد الحميد عمار المدرس بالقسم العالى والشيخ على النحراوى المدرس بالقسم العالى والشيخ دسوقى عبد الله العربى من هيئة كبار العلماء والشيخ على محفوظ المدرس بقسم التخصص بالأزهر والشيخ إبراهيم عيارة الدلجمونى المدرس بقسم التخصص بالأزهر والشيخ محمد عليان من كبار علماء الأزهر والشيخ أحمد مكى المدرس بقسم التخصص بالأزهر والشيخ محمد حسين حمدان . هذا وقد عرض السؤال المتقدم على